ثبوت رواية حنبل بن اسحق بن حنبل (لا كيف ولا معنى)

رواية ودراية .

الحمد لله الذي هيأ لهذا الدين نقلة أمناء أئمة علماء ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد ..

يعتمد النافون لقول الحنابلة (بتفويض معاني الصفات الخبرية) في رد راوية الإمام حنبل بن اسحق بن حنبل على نقد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهما الله – للرواية ..دون بحث علمي متجرد ، فيجد القارئ أنهم يكررون كلامه دون نظرة علمية متجردة ، بل دون الرجوع إلى مدونات المذهب الحنبلي العقدية .

وشيخ الإسلام تارة : يستدل بقول الخلال في نقد مفاريد حنبل ..ثم بقول الذهبي .. بقوله :" قلت : له مسائل كثيرة عن أحمد ، ويتفرد ، ويغرب "

وتارة : يؤول الرواية بأن المراد (لا كيف ولا معنى) أي: لا نكيفها، ولا نحرفها بالتأويل، فنقول: معناها كذا .

ولنقض قول من نفاها أو أولها نقول :

والجواب عن : شبهة أن الخلال نقد حنبل بأن له روايات تفرد بها .

١.إن من طريقة الخلال ، إذا تفرد حنبل برواية صرح بذلك ، مثاله :

« قبول شهادة بعض اهل الذمة على بعض ، قال المرداوي في الانصاف : وخطأه الخلال في نقله، قال أبو بكر عبد العزيز: هذا غلط لا شك فيه ».

٢. الخلال هو من نقل رواية حنبل كما هو معلوم ، ولم يعقب عليها كما في مسائل فروعية ، وهذه الراوية من صلب العقيدة ، فمن ينقد في الفقه فمن باب أولى أن ينقد في العقيدة .

٣.إن نقد الخلال لمفاريد حنبل كان بالمجمل وهذه الرواية ليست من مفاريده لأن المروذي نقل مثلها عن الامام التي نقلها ابن بطة : قال المروذي قال أبو عبد الله رضي الله عنه :« ونحن نؤمن بالأحاديث في هذا ونقرها، ونمرها كما جاءت بلا كيف، ولا معنى إلا على ما وصف به نفسه تعالى، نسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة، ونعوذ بالله من الزلل، والارتياب والشك إنه على كل شيء قدير ».

الإبانة (٧ / ٥٨).

٤.تلقي علماء المذهب لهذه الرواية بالقبول ولم ينكر ثبوتها أحد _ سوى شيخ الإسلام _ وقد نقلها الخلال ثم تلامذة الخلال ونقلها بعد ذلك أبو يعلى ثم الموفق والى يومنا هذا دون نكير .

٥. يدل كلام ابن تيمية عند تأويله لقول الإمام (لامعنى) ولا نحرفها بالتأويل، فنقول: معناها كذا . أنه أثبت صحتها ، وإلا فلم يشرح العبارة بما فهمه ؟!

٦.وهذا من أهم المسائل : فنجد مثلًا : رغم تصريح الخلال وابي بكر بغلط حنبل في رواية قبول شهادة اهل الذمة في بعضهم البعض ، إلا أن ابن تيمية يأخذ بها :

فههنا ثمة مسألة لماذا ردّ ثم أوّلَ رواية عقدية لم يصرح بخطأ نقلها الخلال ولا أبو بكر أو غيرهما ، ثم في مسألة صرح ايمة المذهب بغلط حنبل في نقلها ثم يأخذ بها :

قال المرداوي : وعنه: أن شهادة بعض أهل الذمة تقبل على بعض، نقلها حنبل، وخطأه الخلال في نقله، قال أبو بكر عبد العزيز: هذا غلط لا شك فيه، قال أبو حفص البرمكي: تقبل شهادة السبي بعضهم على بعض إذا ادعى أحدهم أن الآخر أخوه، والمذهب: الأول، والظاهر: غلط من روى خلاف ذلك، قاله المصنف، والشارح، واختار رواية قبول شهادة بعضهم على بعض: الشيخ تقي الدين – رحمه الله –.....»

٧.أما تأويله لقول الإمام (ولا معنى) أن المراد :ولا نحرفها بالتأويل، فنقول: معناها كذا .

فهو شرح لعبارة دون تصريح للإمام في رواية أخرى ، وما يدل على قولي هذا هو تواتر نقل هذه الرواية عن أئمة المذهب من الخلال الى يومنا هذا .

اما فهم عبارة الذهبي وغيره : له مسائل كثيرة عن أحمد ، ويتفرد ، ويغرب.

فتفهم بناء على اصطلاح اهل الصنعة الحديثية ، لا على فهم الانتماءات والتحزبات والولاءات .

لاسيما وأن الذهبي نفسه وغيره قد وثقوا حنبل رحمه الله .

بيان معنى عبارة النُّقَاد (يغرب ويتفرد).

اطلاق لفظ ويغرب ليست دليلًا على نفي توثيق الراوي ، وقد فرق الأئمة بين الثقة إذا روى الغرائب وبين غير الثقة ، وفرقوا بين رواية الثقة اذا تفرد وأغرب ولم يخالف وبين رواية ثقة خالف غيره من الثقات فالأول مقبول والثاني مردود .

قَالَ الإمام أحمد: " إذا سَمِعْتَ أصحاب الْحَدِيْث يقولون : هَذَا حَدِيْث غريب أَوْ فائدة . فاعلم أنه خطأ أو دخل حَدِيْث في حَدِيْث أَوْ خطأ من المحدِّث أَوْ حَدِيْث ليس لَهُ إسناد ، وإن كَانَ قَدْ رَوَى شعبة وسفيان ، فإذا سمعتهم يقولون : هَذَا لا شيء ، فاعلم أنه حَدِيْث صَحِيْح ". "العدة" ٣/ ٩٣٠، "شرح العلل لابن رجب ١/ ٤٠٨

قَال ابن حجر" وكم من ثقة تفرد بما لَمْ يشاركه فِيْهِ ثقة آخر ، وإذا كَانَ الثقة حافظاً لَمْ يضره الانفراد " فتح الباري ١١/٥ .

وَقَالَ الزيلعي :"وانفراد الثقة بالحديث لا يضره". نصب الراية ٧٤/٣

قَالَ المعلمي اليماني:"وكثرة الغرائب إنما تضر الرَّاوِي في أحد حالين :

الأولى : أن تكون مع غرابتها منكرة عن شيوخ ثقات بأسانيد جيدة .

الثانية : أن يَكُوْن مع كثرة غرائبه غَيْر معروف بكثرة الطلب". التنكيل ١٠٤/١

ومعلوم أن حنبل وثقه أئمة الحديث واحتجوا به كالإمام البيهقي رحمه الله ، وروى عنه أئمة المذهب.

خصائص الإمام حنبل بن اسحق رحمه الله تعالى :

١.أنه أحد الثلاثة الذين رووا المسند.

" قال حنبل بن إسحاق جمعنا عمي لي ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعني ثانيا غيرنا" طبقات الحنابلة" (١/١٤٣).

٢.ذكر مَنْ وثَّق الإمام الحافظ حنبل بن اسحق رحمه الله :

أ. قال أبو بكر الخلال : "قد جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية ، وأغرب بغير شيء ، وإذا نظرت في مسائله شبهتها حُسنها وإشباعها وجودتها بمسائل الأثرم "طبقات الحنابلة ١ / ٣٨٤.

ب. قال الدراقطني : حنبل بن إسحاق بن حنبل كان صدوقاً" تاريخ بغداد ٩ / ٢١٧

ج. قال الخطيب البغدادي :"كان ثقة ثبتاً .

د .قال عنه الذهبي : الإمام ، الحافظ ، المحدث الصدوق ، المصنف أبو علي الشيباني ، ابن عم الإمام أحمد ، وتلميذه . ولد قبل المائتين" السير.

وقال عنه في تذكرة الحافظ :"الحافظ الثقة ابن عم الإمام أحمد وتلميذه ...حدث عنه أبو بكر الخلال ...قال الخطيب :كان ثقة ثبتًا . (٦٠٠).

بهذا التوثيق المستفيض عن أئمة الحديث ، وبيان معنى التفرد والغرابة يتضح لنا بالدليل يتضح لنا

١. انعدام دليل من يقول بإن راوية حنبل عن الإمام في قوله (بلا كيف ولا معنى) مما لا يستدل به كونه يغرب وأنها من مفاريده !

٢.ويتضح لنا بما لا يدع مجالًا للشك بأنَّه الإمام الحافظ الثقة الثبت حنبل راوي المسند وهو راوي ثقة ثبت روايته العقدية مقبولة في كل ما نقله ، مالم يثبت مخالفته للثقات في الرواية .

٣.شيخ الإسلام ابن تيمية إمام رحمه الله ، وهو من صرح بمخالفة الآباء والأجداد وصرح بأنه لا يدعو إلى الحنبلية كمعتقد ، وبالتالي هذا اختياره .

ونحن كحنابلة نسير على طريقة علماء المذهب في نقل العقيدة ولا ندع نقل تلامذة الإمام وعلماء وأئمة المذهب بعد الإمام على مدى اثني عشر قرنًا ، لأختيار عالم واحد من المذهب ، ونتبع في ذلك منهج الصحابة رضي الله عنهم في عدم ترك رأي الجماعة لرأي واحد .

« فقد خطب علي الناس فقال: شاورني عمر في أمهات الأولاد، فرأيت أنا وعمر أن أعتقهن، فقضى به عمر حياته، وعثمان حياته، فلما وليت رأيت أن أرقهن. قال عبيدة: فرأي عمر وعلي في الجماعة أحب إلينا من رأي علي وحده »

الكافي في فقه الحنابلة للموفق .(٢ / ٣٤٩).

وكتب

فارس بن فالح الخزرجي

٥ / محرم / ١٤٤٣

١٣ / ٨ / ٢٠٢١